مدينة العلمة الجزائرية في مختبر جائحة كورنا: وصف منوغرافي لسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين

The Algerian city of El Eulma in the Corona pandemic laboratory: a monographic description of the behaviors of social actors

أ.د/ عبد الحليم مهورباشة

جامعة سطيف2، halimbacha680@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/11/16 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم وصف منوغرافي لسلوكيات الفاعلين الاجتماعين في مواجهة جائحة كرونا، متخذة من مدينة العلمة مجال حضري للدراسة الميدانية، ومتكئة على السوسيولوجيا البراغماتية في رؤيتها للفاعل الاجتماعي، ووظفت تقنيات منهجية تمثلت في الملاحظة بالمشـــاركة والمقابلات الحرة، على عينة قدرت بثلاثين مفردة، وكشفت عن أربعة سلوكيات رئيسية، الأول: سلوك التزام الأفراد بقواعد الحجر الصحي في المجال الحضري العلمة، والثاني في ســـلوك التباعد الاجتماعي، وتأثيره على شـــبكة العلاقات الاجتماعية، والثالث: الممارســـات التضـــامنية الجديدة، والرابع في الكيفية التي تم بها الوصـــم الاجتماعي لمرضـــى فيروس كورنا، لتخلص الدراســـة إلى تناقضـات سـلوكيات الفاعلين الاجتماعين، مما يؤشـر على خضـوعها لتلك الثنائيات التي تخترق الحياة الاجتماعية الحضرية: حداثي وتقلدي، رسمي وغير رسمي... واستمرار هيمنة القيم الريفية على سلوكيات الفاعلين الاجتماعيين بمدينة العلمة

كلمات مفتاحية: جائحة كورنا؛ التباعد الاجتماعي؛ الفاعل الاجتماعي؛ السلوك الاجتماعي؛ مدينة العلمة.

Abstract:

This study aims to provide a monographic description of the behaviors of the two social actors in the face of the Corona pandemic, taken from the city of Elma as an urban field for field study, relying on pragmatic sociology in its vision of the social actor, and using methodical techniques represented in the observation with participation and free interviews, on a sample estimated at thirty individuals, and revealed On four main behaviors, the first: the behavior of individuals adhering to the rules of quarantine in the urban sphere of knowledge, the second in the behavior of social distancing, and its impact on the network of social relationships, and the third: the new solidarity practices, and the fourth in how social stigmatization of

Kurna virus patients was done, to conclude the study To the contradictions in the behaviors of the two social actors, which indicates their submission to those dualities that penetrate urban social life: modernist and traditional, formal and informal ... and the continuing domination of rural values over the behaviors of social actors in the city of EL Eulma

Keywords: Korna pandemic; social distancing; social actor; social behavior; the city of EL Eulma.

* **المؤلف المرسل**: أ.د/ عبد الحليم مهورباشة، **الإيميل**: halimbacha680@yahoo.fr

1. مقدمة:

انطلقت السوسيولوجيا الحضرية من تصور روبرت بارك حول تحويل المدينة الحديثة إلى مختبر اجتماعي، لما تزخر به من ظواهر حيوية؛ اجتماعية وعمرانية، كالنمو الايكولوجي للضواحي، الهجرة الريفية، والعنف والتهميش الحضري، والاندماج الاجتماعي وغيرها، فتعددت المقاربات والنماذج النظرية التفسيرية لظاهرة تحضر المدن ونموها العمراني، وللتغيرات التي تعتري أنسجتها الاجتماعية والثقافية والرمزية، إلا أن المطلع على الدراسات الراهنة، يكتشف ميل الباحثين المتزايد نحو الظواهر الميكروسسيولوجية، التي يعتبر الإنسان الحضري وحدتها التحليلية، فتكثف استعمال الأدوات المنهجية في عملية الوصف المنوغرافي لمختلف الظواهر الحضرية (Yankel Fijalkow , 2017, p93)كالمجال الحضري، والانتقال السكني، والمؤانسة الاجتماعية، والتنقل داخل المدينة.

في هذا السياق المعرفي، وفجأة في لحظة تاريخية فارقة، وجدت المدينة الحديثة ذاتها في مختبر جائحة كورنا، بعد أن أعلنت المنظمة العالمية عن تفشي فيروس كورنا، حيث سارعت الدول في العالم إلى غلق حدودها، واتخاذ الإجراءات والتدابير الاحترازية التي تحد من انتشار فيروس كورنا، فوجدت المدن العالم نفسها مضطرة لغلق فضاءاتها وشوراعها وميادينها، ومنعت تجمع الأفراد داخل الفضاءات الحضرية، وفرضت على ساكنتها قواعد سلوكية في شكل تدابير صحية، كالتباعد الاجتماعي بين الأفراد، فتفاعل معها الأفراد اجتماعيا حسب كل مدينة بخصوصياتها الاجتماعية والثقافية.

في هذا السياق العالمي، دخلت المدينة الجزائرية الحديثة طواعية إلى مختبر جائحة كورنا، تلك المدينة التي تشكلت ملامحها العمرانية والهندسية الحديثة مع الظاهرة الكولنالية، وعمقت من وظائفها وأشكالها الدولة الوطنية في مرحلة الاستقلال الوطني، حيث عرفت نموا حضريا في سبعينات القرن الماضي بسبب النزوح الريفي، بحثا عن فرص العمل التي وفرتها الشركات الصناعية التي وُطنت في المراكز الحضرية، وبسبب تردي الأوضاع الأمنية في التسعينات من القرن المنصرم، تلك المدينة التي يجمع الباحثون على أنها تعاني من جهة أزمة حضرية متصاعدة،(معاوية سعيدوني، 2016) ومن جهة أخرى، تتميز هذه المدينة بسرعة التحول الحضري، مما ينعكس سلبيا على منظومتها الثقافية الحضرية، فهي مدنية تجمع بين خصائص المدينة الحداثية باستهلاك ساكنتها للمنتجات الرأسمالية الحديثة، واستمرار الممارسات الاجتماعية ذات المرجعية القيمية الريفية، ما يضع أفرادها في تناقضات على مستوى الممارسات والتمثلات ففي بلد مثل الجزائر، تعرف البيئة الاجتماعية إعادة هيكلة مستمرة، بسبب التدخل الإجرائي المستمر للدولة عن طريق المراقبة والتوزيع، وأدى الجمع بين مختلف العوامل إلى إنتاج مجال حضري يعكس تناقضات المجتمع (Saïd Belguidoum, 2008) على هذا الأساس، تفاعل أفرادها بسلوكيات متباينة تجاه القواعد والإجراءات التي فرضتها جائحة كورنا.

2. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تعتبر مدينة العلمة من المدن الجزائرية التي صنفت ضمن المدن المتوسطة،(ONS، 2004) فرضت السلطة العمومية على أفرادها الالتزام بقواعد سلوكية للحد من انتشار فيروس كورنا، كالتباعد الاجتماعي بين الأفراد، فبدى الأمر في بدايته أزمة صحية عابرة، لكن مع فرض قواعد الحجر الصحي تحولت الجائحة الصحية إلى حدث اجتماعي بامتياز، فالفيروس ينتقل عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وبالتالي، لكسر سلسلة العدوى لا بد من قطع التفاعل الاجتماعي بينهم، وتولدت عن الجائحة الصحية ردود أفعال لما سببته من تأثيرات على شبكة العلاقات الاجتماعية.

نسعى في هذه الدراسة الكيفية إلى تقديم وصف منوغرافي لسلوكيات الفاعلين الاجتماعين في تفاعلهم مع التدابير الوقائية الصحية، والسلوكيات الاجتماعية التي تولدت عنها كممارسات التضامن

الاجتماعي الجديدة، والوصم الاجتماعي لمرضى الكورنا، كما نهدف إلى عرض الملاحظات السوسيولجية، التي عايشناها وسجلناها في المجال الحضري العلمة، رغم أننا أمام حدث اجتماعي أو ظاهرة قيد التشكل من النوع العرضي-الطارئ، (محسن بوعزيزي،https://www.facebook.com/watch/live/?v=309990103334301&ref=watch_permalink) خصائصها تضعها في تعارض مع كل تحديد معروفا للظواهر الاجتماعية في السوسيولوجيا، فلا ترقى إلى ظاهرة اجتماعية بمفهوم دوركايم،(دوركايم، 2004، ص54) ولم تنتج عن تفاعل انساق الاجتماعية الفرعية داخل المجتمع بلغة ميرتون، ولم تنتجها التفاعلات الاجتماعية بلغة هربرت ميد، بل هي عبارة عن حدث اجتماعي عابر ، تولدت عنه سلوكيات اجتماعية، نتاج تطبيق قواعد الحجر الصحي التي فرضتها السلطة العمومية، والتزم بها الأفراد طواعية أو كُرها من جهة أخرى.

بناء على هذا، لا نسعى في هذه الدراسة إلى تبيان المقاربة السوسيولوجية المثلى لجائحة كورنا في المدينة الجزائرية، وإنما لنبرهن القارئ بأن مقاربتنا للإشكالية تسلحت بهذا الحذر المنهجي في معالجة هذا العرضي- الطارئ، كما نبرر من خلالها الأسلوب المنهجي الذي اتبعناه في الوصف المنوغرافي لسلوكيات الفعالين الاجتماعيين، والملاحظات التي دونتها كمراقب اجتماعي مشارك.

اتكأت المقاربة المنهجية لهذه الإشكالية على الرؤية المنهجية التي تسلح بها رواد مدرسة شيكاغو في دراساتهم المنوغرافية لظاهرة العنف والانحراف في سوسيولوجيا المدينة، حيث اعتمدوا على المقابلات المفتوحة، ومجموعة الوثائق المكتوبة (Stéphane Dufour, et Autrs.1991 . P41)، بدمجها بالرؤية السوسيولوجية البراغماتية للفرد في المجال الحضري، التي انتقدت استعمال المقولات السوسيولوجية المعتادة: فرد، جماعة، طبقة، ثقافة، مجتمع،" والتخلص من كل أشكال التصنيف المسبقة لتوضيح المسارات، الدينامكيات الاجتماعية، والعمليات المعرفية التي يقوم بها الأشخاص العاديين" (محمد ناشي، 2014، ص54) لذا نهدف في هذه الدراسة الكيفية إلى فهم المعاني ومقاصد الفاعلين الاجتماعين في تفاعلهم مع جائحة كورنا في مدينة العلمة، دون سعي إلى تعميم لنتائجها على بقية المدن الجزائرية، وإنما للكشف عن السلوكيات الاجتماعية التي تولدت عن الجائحة في مجال حضري جزائري مخصوص.

انطلاقا من الخطاب الذي شكله الفاعلون الاجتماعيون حول جائحة كورنا، وبناء على المقابلات الحرة و المفتوحة، واستنادا إلى المشاهدات الميدانية، تم طرح التساؤلات الآتية:

- لماذا لا يلتزم (يلتزم) الأفراد بقواعد الحجر الصحي في المجال الحضري العلمة؟

– كيف تفاعل الأفراد مع قاعدة التباعد الاجتماعي في المجال الحضري العلمة؟ وكيف أثرت جائحة كورنا على شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجال الحضري العلمة ؟

– لماذا يخفي الأفراد إصابتهم بمرض كورنا بالمجال الحضري العلمة؟' وكيف تحول مرض بفيروس كورنا إلى ظاهرة للوصم الاجتماعي في المجال الحضري العلمة؟

– ما هي الممارسات التضامنية الجديدة التي تولدت مع جائحة كرونا في المجال الحضري العلمة؟

3. الدراسة الميدانية والتقنيات المنهجية المعتمدة:

إذا كنا كمشتغلين في علم الاجتماع نكرر دائما مقولة أن لكل موضوع بحثي منهجه المخصوص، فما بالك أن نتعامل مع هذه الجائحة الصحية التي وسمناها بالحدث الاجتماعي الطارئ، بناء على هذا، علينا أن نبرر خيارتنا المنهجية والتقنيات التي وظفناها، حتى لا نقع في نوع من الاستعجال المعرفي في مقاربة هذا العرضي– الطارئ على الحياة الاجتماعية الحضرية، في البدء، كان مدخلنا المنهجي الرئيسي في الاشتغال على الفرد باعتباره فاعل اجتماعي، باعتبار انه:" عضو في الوجود الاجتماعي وكلية عضوية في نفس الوقت، انه كائن من أجل هذا الوجود وكائن من أجل ذاته" (زيمل، 2017، ص97) وهنا، لا نقصد به مفهوم الفاعل الاجتماعي عند الان توران، وإنما نظرنا إليه كفاعل تنبي إستراتيجية ذاتية في مواجهة القواعد السلوكية التي فرضتها الجائحة، دون أن يعني ذلك أن سلوكه متحرر كليا من اكراهات المجال الحضري الذي ينتمي إليه.

اعتمدنا في الوصف المنوغرافي لسلوكيات الأفراد باعتبارهم فاعلين اجتماعيين، وتحليل الخطاب الذي أنتجوه حول جائحة كورنا داخل المجال الحضري العلمة، على أداتين رئيستين، الأولى: الملاحظة بالمشاركة " فيكفي أن يندمج المراقب تدريجياً مع السكان المحليين، من خلال اتصالات منتظمة تمتد على مدى فترة طويلة من الزمن ، ليختلط بحياته العادية وثقافته ، متجنباً إزعاجهم بحضوره أو بمطالب

ملاحظاته"،(Stéphane Dufour, et Autre, p25) ,وثانيا: المقابلات الحرة، كما وظفها بيار بورديو في دراسته حول الإعلام، عرفها بقوله: "إن هذه الأحاديث قد تم توزيعها بطريقة يكون فيها الناس المنتمون إلى فئات يمكن التقريب بينها أو مواجهة بعضهم ببعض في المجال الفيزيائي" (فئات اجتماعية تجار، شباب ، كهول، معلمون، طلبة جامعة، عاطلون عن العمل، اميون..الخ)" ،(بورديو، 2010، ص17) فمرض كورنا أعطي نوع من الوحدة الاجتماعية داخل المجال الحضري، فأصاب الأفراد من كل المنحدرات الاجتماعية، حتى من تعودوا على العلاج في خارج البلد أغلقت الحدود أماهم.

في التجربة الميدانية، كنا ننصت لخطابات الفاعلين حول الجائحة الكورنا، ونتعرف من خلالها على كيفية تفاعلهم مع قواعدها وما فرضته من سلوكيات جديدة، حيث يسمح لنا البقاء على مقربة من العالم التجريبي، من" ضمان توافق وثيق بين المعطيات وما يقوله الناس ويفعلونه بالفعل، من خلال ملاحظة الأشخاص في حياتهم اليومية والاستماع إليهم يتحدثون عما يجول في أذهانهم والنظر في الخطابات التي ينتجونها" (احجيج، 2019، ص99).

تنتمي هذه الدراسة السوسيولوجية إلى الدراسات الكيفية، التي تحاول أن تجيب عن الأسئلة التي طرحها الفاعلون الاجتماعيون على ذواتهم وعلى الآخرين، وما يرافق ذلك من حالات الشك والريبية والتوجس، مستثمرين مواردهم المادية والرمزية في مواجهة هذه الجائحة، امتدت زمنيا هذه الدراسة الكيفية من (1 أفريل إلى 15 أوت 2020)، وهي اللحظة التي أعدنا فيها قراءات الملاحظات والمقابلات التي دوناها، مع الإشارة إلا أننا في عملية تحليل النتائج الدراسة الميدانية، اعتمدنا على فكرة أن يكون الوصف مكثفا للسلوكيات،" وأن تحليل المعطيات يجب أن يكون تحليلا كيفيا يركز على المقاربة السردية بدلا من تحليل المتغيرات" (احجيج، 2019، ص99).

4. العلمة: أركيولوجيا مجال حضري متحول:

أنجزت هذه الدراسة الكيفية بالمجال الحضري العلمة، التي تقع على بعد 26 كيلومترًا من سطيف (عاصمة الولاية)، المدينة الرئيسية في شرق الجزائري، عرفت مدينة العلمة نموًا حضريا سريعًا ، حيث انتقل عدد سكانها من 26000 نسمة في سنة 1966 م إلى 155000 نسمة في سنة 2008 (Office

National des Statistiques,2009)وهي مدينة تجارية بامتياز. هناك خصوصيات ايكولوجية وعمرانية واقتصادية لهذا المجال الحضري تركت آثارا على تجربة المعيش اليومي للأفراد في مخبر جائحة كورنا، فهو مجال تتقاطع خصائصه العمرانية مع العديد من المدن الجزائرية الحديثة، تلك المدن التي أُنشأت من طرف الدولة الوطنية، عبر مختلف السياسات العمرانية وأدواتها التقنية، يمكن نعتها بالمدينة الوطنية، التي تقع تجربتها الحضرية على اختلاف مع المدن التي أنشأتها السياسات الكولنالية، وهي تعبر عن مسار التحديث العمراني الجزائري.

أنشأت بمدينة العلمة منطقة الصناعية في سبعينات من القرن الماضي، "توسع المدينة مستمر وبسرعة وفي كل الاتجاهات، تتميز هذه الفترة بظهور المنطقة الصناعية عام 1976 جنوب المدينة" (Chater Hanane, 2015,p213) ما أدى إلى نزوح ريفي إليها، أما في التسعينات مع التحول السياسي والاقتصادي الذي عرفته الجزائر، دخلت المدينة عهد الليبرالية الاقتصادية، " فمع تحرير الأسواق الخارجية والسماح بالتجارة الخارجية مطلع التسعينات، تكشف إحصائيات عدد المستوردين أن مدينة العلمة يوجد بها 2000 متسورد وهي نسبة عالية " (Belguidoum Saïd,201) بالمقارنة مع مدن جزائرية أخرى.

جدول رقم (01): يوضح النمو السكاني لمدينة العلمة

السنوات	المساحة الإجمالية (بالهكتار)	عدد السكان
قبل 1962	86	21234
1962 -1966	110	33467
1966-1977	176	50785
1977-1987	735	79406
1987-1998	1047	112830
1998-2008	1505	151349

référence: Akakba Ahmed,.et autre, Modélisation du plan d urbanisme de la ville d El Eulma (Algérie), apport de l intelligence territorial dans la gouvernance urbaine.
http://www.rjgeo.ro/atasuri/RR%20Geographie%2058_1/Ahmed%20et%20al..pdf

شكل رقم (01): مراحل التطور العمراني لمدينة العلمة

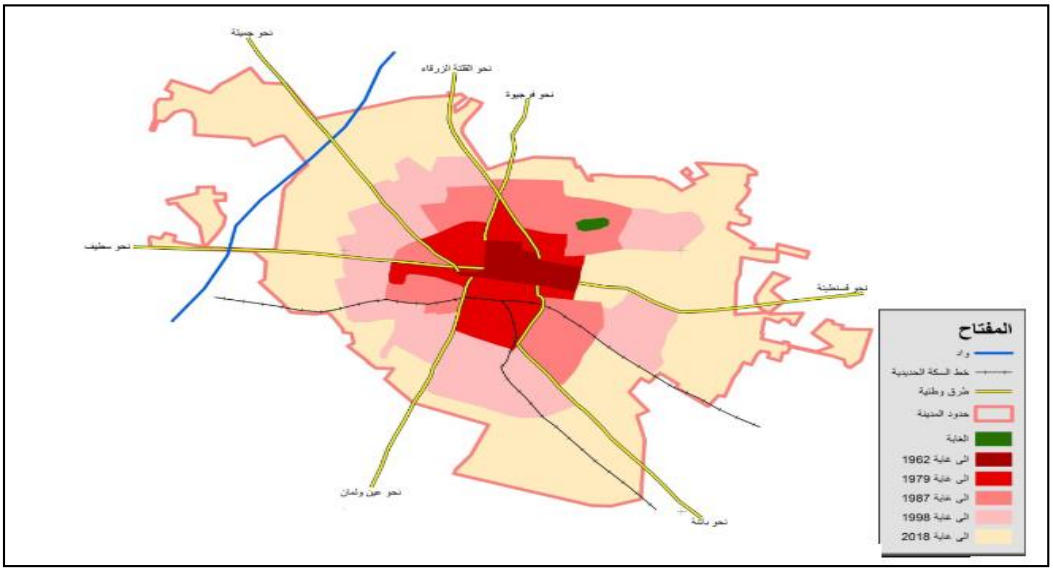

المصدر: هشام بوضياف: إشكالية النمو الحضري في الجزائر بين الواقع والأفاق، حالة مدينة العلمة (ولاية سطيف)، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد (49)، 2019.

تعتبر مدينة العلمة مثالا صارخا لظاهرة التحضر السريع التي عرفتها المدن الجزائرية في مرحلة الاستقلال الوطني، فإذا كان التحضر الذي عرفته المدينة أدى إلى نموها العمراني، و إلى إحداث ديناميكية اقتصادية واجتماعية، فانه جلب معه تحولات بنيوية عميقة، فغالبية سكان المدينة من المهاجرين من المناطق الريفية المجاورة لها(البلاعة، تشودة، جميلة، بئر العرش، بيضاء برج، حمام السخنة)، وهو ما انعكس على تشكيل هويتها الحضرية، حيث تعاني من ثنائية تجمع بين القيم الجماعاتية القائمة على التضامن الاجتماعي الآلي، وبين القيم الفردانية القائمة على التضامن الاجتماعي العضوي، كما أن الخبرة الحضرية لساكنة المدينة لم تجاوز نصف قرن، مما يعني أن جيلها الأول الذي قطن المدينة معظمهم مهاجرون من مناطق الريفية، جلبوا معهم عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، والتي لا تزال حاضرة إلى يومنا هذا، تتجلى في شكل طقوس الجنائز واحتفالات الأعياد والأعراس، كما أن العلاقات القرابية وتأثير النسق العائلي لا يزال قويا على الأفراد داخل المجال الحضري، وكما يرى الباحث يتفنوشت انه بعد تحقق القطيعة المزدوجة مع الأرض والتاريخ العائلي

والاجتماعي في المجتمع الجزائري، ولدت المدينة الشبه الرسمية، التي تشتغل وفق الحاجات المباشرة لساكنتها، مع استمرار التراث الثقافي الريفي.(Mostafa Boutfnouchte, 2004, p64)

تكشف الملاحظات الميدانية للممارسات الاجتماعية اليومية للأفراد في المجال العمومي، بأن المدينة لا تزال تخترقها ثنائية: تقليدي/ حداثي، يتبدى الجانب الحداثي في المجالات العمرانية والأنماط السكنية، والاستهلاك الجماعي والفردي للمنتجات الرأسمالية الحديثة، واستخدام الوسائل النقل الحديثة، بينما يتبدى الجانب التقليدي في التمثلات والممارسات الاجتماعية؛ التي تعبر عن استمرار هيمنة القيم الريفية على ساكنتها، رغم أن مفهوم الترييف هو جزء من رؤية معيارية وأيديولوجية في النظر إلى المدينة الجزائرية، والتي تنفي وجود سكان مدنيين في المدينة،"وتنكر هذه الفكرة قدرة السكان الجدد على بناء معرفة جديدة وممارسات وتمثيلات مرتبطة بالمدينة وبحياتها" (Isabelle Berry-Chikhaoui , 2009)إلا أننا نعتقد أن المجال الحضري العلمة الذي يعرف ديناميكية الاجتماعية والاقتصادية لا يزال محكوم بهذه الممارسات ذات الأصول الريفية.

أشار بيرجس في إحدى دراساته (روبرت بارك، وآخرون، 1988) أن المهاجرون يختارون في البداية ما وسمه منطقة العبور، وهي منطقة التنشئة الاجتماعية الحضرية، ليلجُوا بعدها إلى المدينة، فإننا في المجال الحضري العلمة يمكننا أن نعتبره بكامله منطقة عبور، حيث لا يزال الأفراد في ممارساتهم اليومية يحاولون التكيف مع عديد الظواهر الحضرية، كالإقامة في السكن العمودي، واستخدام الفضاء العمومي، وقضاء أوقات الفراغ وغيرها، لذا المدينة تخترقها ثنائية (ريف–مدينة) وتتحكم في سلوكيات أفرادها، وهذا عكس أطروحة ويرث حول الحضرية كطريقة في الحياة (Wirth, L, 1938) الذي يرى أنه كلما كبر حجم المدينة وزادت كثافتها السكانية، يؤدي ذلك إلى اللاتجانس الاجتماعي، وتسود القيم الميدينية.

تتجلى هذه الثنائية في الممارسات الاجتماعية ذات المرجعية القيمية الجماعاتية، والممارسات الاجتماعية ذات المرجعية القيمية الفردانية، وتنقسم المجالات العمرانية داخل المدينة بحسب أصولها الريفية، فنجد بعض المجالات تقطنها ساكنة تنتمي إلى نفس المنطقة الريفية(الحي السكني الهوراي)، وهو ما يعزز استمرار الممارسات الاجتماعية والثقافية ذات الأصول الريفية.

وقع اختيارنا على هذا المجال الحضري بحكم أننا نقطنه، ما مكننا ميدانيا من التواصل مع أكبر عدد من الأفراد داخل المجال الحضري، والإنصات لخطاباتهم حول جائحة كورنا، ومراقبته سلوكياتهم في عديد الأمكنة(المحلات التجارية، الأسواق، المستشفى، الأحياء السكينة، الحدائق العمومية، نواصي الشوراع، المؤسسات العمومية، الساحات العامة) ، نحن هنا لا ننطلق من الحتمية الايكولوجية في دراسة تأثير جائحة كورنا على سلوكيات الأفراد، لكننا كما ذكرنا سابقا هناك خصوصيات لهذا المجال أثرت على تجربة الفاعلين تجاه القواعد الصحية التي فرضتها جائحة كورنا.

5. عينة الدراسة الميدانية وطريقة سحب مفرداتها:

انطلاقا من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها في هذه الدراسة، فإننا من البداية نرى أن كل فرد كفاعل اجتماعي داخل المجال الحضري العلمة، ونسعى إلى تقديم وصف مكثف لسلوكياته الاجتماعية في ظل جائحة كورنا، على هذا الأساس، خضعت منهجية اختيار العينة لمبدأين أساسين، أولا: مبدأ العرضية، بمعنى أن كل فرد في المدينة يمكننا أن نحوله إلى مبحوث، ثانيا: مبدأ القصدية، بمعنى أن الفرد الذي اخترناه عرضيا ، عليه أن تتوافر فيه جملة شروط، كقدرته على المحاورة، ووضوح الإجراءات والتدابير التي اتخذها السلطة العمومية في ذهنه، ومحاولته تشكيل خطاب حول جائحة كورنا، لذلك قمنا بأجراء مقابلات مع أفراد معيين، ثم قمنا بإلغائها، ومن هذا المنطلق، بلغ عدد مفردات العينة: 30 مفردة، بعد انجازنا هذا العدد من المقابلات تكون لدينا انطباعا، بأن انجاز العديد منها لا يضيف معرفة جديدة حول الموضوع، حيث كانت الإجابات تأخذ طابعا تكراريا، فرأينا أن لا جدوى من الاستمرار في إجراء المقابالات. أسقطنا متغيرات: الجنس، والعمر، المستوى التعليمي، المستوى الثقافي، الانتماء الطبقي، فركزنا فقط على محدد انتماء الفرد للمجال الحضري العلمة، بما أننا لا نسعى إلى تحليل كمي للتأثير الجائحة على سلوكيات الأفراد، وإنما نسعى إلى فهم معانى ومقاصد الفاعلين الاجتماعين.

نرى أن كل فاعل اجتماعي له تجربته اليومية التي عاشها في ظل جائحة كورنا، وعليه مفردات العينة كان اختيارها يتم بشكل قصدي وعرضي، وينتمي أفرادها إلى كل الشرائح الاجتماعية، والى كل الفئات العمرية، مع التأكيد، أن الموقف البحثي تطلب منا الانتباه إلى ضبط العلاقة مع المحاورين، فالكتابة

السوسيولوجية عن الحياة اليومية يرافقها الكثير من التوجس والشك والريبة من قبل من أنتجوها، وترددوا في قول الحقيقة الاجتماعية،"والحديث عن الانجازات والأفعال تغلفه البطولة الدالة ضمينا، على أن المتحدث أفضل من الآخرين، وأكثر استقامة منهم، وأكثر قدرة على التغلب على المشاكل التي يواجهها"(كاظم أبودوح، 2011، ص147)

6. جائحة كورنا والتزام الفاعلين الاجتماعين بقواعد الحجر الصحي في المجال الحضري العلمة:

إن أكثر الأسئلة التي ترددت في خطابات الفاعلين الاجتماعين حول جائحة كورنا، سؤال: لماذا يلتزم (لا يلتزم) أفراد المجال الحضري العلمة بقواعد الحجر الصحي؟ وبالأخص قاعدة الالتزام بالبقاء في المنازل في أوقات معينة تعلن عنها السلطة العمومية، تمتد من السابعة مساءا إلى الخامسة صباحا، وعُدل هذا التوقيت عدة مرات بحسب تطور الحالة الوبائية في الجزائر، فدونت مقابلات حرة مع عديد الفاعلين الاجتماعين، الذين قدموا تبريرات وتفسيرات حول الالتزام بقواعد الحجر الصحي، كما دونت ملاحظات ميدانية في مجالات مخصوصة داخل مدينة العلمة.

تباينت إجابات الفاعلين الاجتماعين حول هذا السؤال الرئيسي، فيرى بعضهم أن قواعد الحجر الصحي هي مسألة متعلقة بالسلطة العمومية، التي يجب فرضها بالقوة المادية على ساكنة المجال الحضري، وليست مسألة اختيارية تترك لحرية الأفراد، فهم ينطلقون من قناعة راسخة ترى أن الأفراد لا يلتزمون بالقوانين والقواعد في الفضاء العمومي، وبالتالي، سيخترقون هذه القاعدة الصحية، (مبحوث: الإنسان الجزائري يظن نفسه أذكى المخلوقات في العالم) **[المقابلات دوناها باللغة الدارجة الجزائرية، لكن مقتضيات البحث فرضت علينا ضرورة تدوينها باللغة العربية الفصحى، ليفهمها الباحثون وجمهور القراء]**، وهو ما يسمه الباحثون في مصر بإنسان الفهلوة، ووصفه أحد الباحثين الجزائريين بالقافز، حيث يخضع سلوكه لمنطق القفازة،" التي تعبر عن أيديولوجية صراع ومواجهة مع الآخر، هذا الآخر يتسع لاستيعاب الكثير من مفردات الواقع الجزائري، بيروقراطية مؤسسات الدولة، الواقع الاقتصادي والاجتماعي الصعب، نظام القيم في المجتمع...الخ، إلى الحد الذي صارت فيه القفازة واحدة من المنعكسات السلوكية الواسعة الانتشار" (خرشي، 2008، ص511).

وجب على السلطة العمومية من منظور الفاعلين الاجتماعيين أن تفرض إرادتها بالقوة على الأفراد، وذلك بتسليط أقصى العقوبات على الأفراد الذين يخترقون قواعد الحجر الصحي، وتناغموا مع شعار أطلقته السلطة العمومية المحلية:" اضربوا يعرف مضربواّ"، لكن عدم الالتزام بقواعد الحجر الصحي هو امتداد لسلوكيات أخرى للأفراد، يخترقون القوانين الناظمة للمجال العام، حيث تعود الأفراد على ركن السيارات في كل مكان، ولا يحترمون إشارات المرور، ويرمون النفايات في الحدائق والفضاءات العامة، وبالتالي، كيف لهم أن يلتزموا بهذه القاعدة الصحية الطارئة، والفضاء العمومي يعاني من التسيب اليومي.

إذن، الالتزام بقواعد الحجر الصحي يتعلق بالضبط الاجتماعي الرسمي، وهنا، إذا تمكنت مدن في العالم من فرض إرادتها السلطوية على الأفراد، فان المدينة الجزائرية تعاني عموما من ضعف الضبط الاجتماعي الرسمي في الحياة اليومية العادية، يرجع الفاعلون الاجتماعيون ضعف الضبط الاجتماعي إلى الفساد والرشى والعلاقات الزبنوية التي تعرفها المؤسسات العمومية،(مبحوث: سحبت مني وثائق السيارة، لأنني كنت أقودها في وقت الحجر الصحي، لكنني أرجعتها عن طريق قريب لي في الشرطة)، كما أن الضبط الاجتماعي الرسمي في المدينة متعلق بالفساد الذي تعرفه المنظومة الحضرية ككل، أين يتم التواطئ على ممارسة الفساد بين مختلف الفاعلين الاجتماعين.

يفسر الفاعلون الاجتماعيون عدم التزام الأفراد بقواعد الحجر الصحي بالعطب في التنشئة الاجتماعية للأفراد في المدينة الجزائرية، حيث تعاني مؤسسات الأسرة والتربوية من هشاشة في تربية الأفراد وإكسابهم القيم المدينية،(مبحوث: الناس تعاني قليلة التربية، يتركون أولادهم في الشوارع ليربيهم، الأسرة غائبة كليا...)، تتحول شوارع المدن إلى فضاءات تربوية بامتياز في مدن العالم الثالث، بسبب الأزمة الإسكان التي يعاني منها الأفراد، بالإضافة إلى معدلات الإنجاب العالية، لذا ترمي الأسر بأبنائها في الشوارع والأزقة، وتلاحظهم طوال اليوم، لا يمكن للإنسان الذي تحول الشارع إلى فضاء لتربيته أن يتخلى عنه بسهولة، كما أننا لاحظنا أن الأطفال في أوقات الحجر يخرجون إلى الشوارع، وتشتكي الأسر من عدم قدرتها على إبقائهم في المنازل، بينما يرجع بعض الفاعلين الاجتماعين هذا السلوك إلى عجز ثقافة المدينة على فرض سلطتها على المهاجرين، فالمهاجرون من المناطق الريفية لم يتعودوا على سلوكيات احترام الفضاءات العمومية، (مبحوث: العلمة منطقة

تجارة، وهاجر إليها الناس من كل صوب وحدب...وهم ناس ريفيين لم يتعودوا على نظام المدينة..."، وعلى هذا الأساس، خرق قاعدة الالتزام بالحجر الصحي لها علاقة من وجهة نظر الفاعلين بالقيم المدينية، الذي يعتقد المبحوثين أن مجالهم الحضري العلمة يفتقدها.

أظهرت مضامين المقابلات الميدانية أن بعض الفاعلين الاجتماعيين لا يلتزمون بقواعد الحجر الصحي، كممارسة واعية من طرفهم، حيث يقول أحدهم:(مبحوث: أنا ما علبليش بيهم أخلاص، لا وجود لفيروس كورن، إنها مؤامرة عالمية، أنتجتها الحركة الصهيونية..)، لا وجود لفيروس كورنا، والمرض عبارة عن انلفوزا موسمية فقط، يفسرون الأمر بنظرية المؤامرة التي تأخذ طابعا دوليا ممثلة في مؤامرة يقدوها الصهاينة لبيع الأدوية للدول المتخلفة، وأن المرض قامت وسائل الإعلام بتضخيمه، عندما تسأل هذا الفاعل الاجتماعي عن مصدر معلوماته، يحدثك عن صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي كالفايس بوك نموذجا، مما يشي أن المدينة الجزائرية لم تعد ذلك المجال الجغرافي المفصول عن العالم، بل أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تساهم في صناعة تصورات الأفراد حول العديد من الظواهر الحضرية الراهنة، حيث لاحظنا كيف تقاسم رواد الفايس بوك في الجزائر العديد من الفيديوهات التي تتحدث عن قوى عالمة قامت بتصنيع الفيروس، مما يعني أن هذا المجال الحضري بثنائيته ريفي حضري، أصبح يخضع لمتغير جديد ممثل في التقنية الاتصالية، حيث" تخضع الشبكات لمنطق تطوري، حيث تزداد مع مرور الوقت على إدخال فاعلين محتويات جديدة إلى صيرورة التنظيم الاجتماعي، واستقلال نسبي عن سلطة المركز مع التغير التكنولوجي الحاصل، وخصوصا مع تطور تقنيات الاتصال" (الغزاوي، 2020، ص147)

في مقابلات ميدانية أخرى، يرى الفاعلون الاجتماعيون أن هناك تلاعبا سياسيا بالوباء، يؤمنون بوجود مرض كورنيا، لكن ليس بتلك الأعداد التي تعلن عنها وزارة الصحية، يسرد الفاعلون قصصا لضحايا كورنا يعرفونهم أو سمعوا قصص عنهم ماتوا بسب أمراض أخرى، وأن المستشفى وضعهم ضمن قائمة مرض كورنا،(مبحوث: يفرضون على الأطباء، أن كل من دخل المستشفى ومات يسجل ضمن موتى كورنا، هناك تعليمات، وإلا سيفصلونه من العمل..لدي قريبة ماتت بسبب حالتها المرضية المتقدمة من مرض السرطان، سجلوها ضمن ضحايا كورنا)، عندما تواجه المبحوث بحقيقة وجود أعدادا كبيرة في المستشفى،

يخبرك أن هناك تلاعبات بين إدارة المستشفى وأحد الخواص الذين يقوم بعملية الكشف الضوئي عن المرضىscanner، إنهم يقبضون أموالا وعمولات على هذه التسهيلات،وهنا، نكشف بلغة محمد مبتول عن التمثلات السلبية للعاملين في المؤسسات الصحية العمومية في الجزائر، وحتى القطاع الخاص لا يعتبرونه إلا امتداد للقطاع العمومي،" فهناك إعادة إنتاج الاحتكار الذي يتميز بطقوس المرور (من العام إلى الخاص) والتي تمحو أي منطق للمنافسة ، لا سيما عندما تكون العيادة الخاصة هي الوحيدة التي تمتلك المعدات التقنية "الشهيرة"، أو توظف طبيب ذائع الصيت اجتماعيًا. نظرًا لعدم خضوعه لرقابة صارمة من قبل السلطة العمومية، فإن سوق الرعاية الخاصة "المشوه" هذا سيكون له ترسيخ مهم في مجتمع، حيث يواجه وكلاؤه على أساس يومي شكوك متعددة، وجولات علاجية ، ومبالغة في التقييم الاجتماعي"(Mebtoul, Mohamed,2004, p20) وهنا، لاحظنا كيف تساهم شبكات التواصل الاجتماعي(الفايس بوك) في تغذية هذه الوضعية الاجتماعية المتشنجة، وهي تعبر، عن الشك والريبة في علاقة الموطن بالمؤسسات العمومية، فتابعت بشكل يومي صفحة البلدية على الفايس بوك(**بلدية العلمة** Apc Eleulma)، التي تقوم بالإعلان عن عدد الإصابات بوباء كورنا، ومن توفوا به، كنت أقرأ التعليقات أجد أغلبها سلبي، و يهاجم الصفحة باعتبارها تروج للكذب حول وباء كورنا.

هناك من الفاعلين الاجتماعيين الذين لا يؤمنون مطلقا بهذا المرض، لأنهم يعتقدون أن مسألة المرض والموت تتعلق بالعناية الإلهية، وهو نوع من التفسير اللاهوتي للمرض، "مبحوث: كاش واحد مات قبل أجله" ،حيث يشكل الاحتماء بالقدر والمكتوب،"دفاعا جماعيا آخر في مواجهة الهدر، يتجاوز الأمر في هذه الحالة مسألة الاحتماء،وصولا إلى إسقاط المسؤولية الذاتية. فالقدر والمكتوب لا راد لهمها، وبالتالي ليس للإنسان إلا التسليم" (حجازي، 2005، ص303)

سجلنا ملاحظات ميدانية داخل المجال الحضري العلمة، تعزز مواقف بعض الفاعلين الاجتماعين في عدم الالتزام الأفراد بقواعد الحجر الصحي، قمنا بزيارات ميدانية إلى هذه الأحياء السكنية الجماعية(حي 100 مسكن، حي 140 مسكن، حي 200 مسكن)، فلاحظنا أن أغلب أفرادها يتواجدون خارج منازلهم، وأمام أبواب العمارات، وفي الأفنية، من الناحية الايكولوجية تشبه هذه العمارات الأقفاص، تضم بين جدرانها

كثافة سكانية عالية، وبالتالي، لا يمكن للأفراد نظرا لضيق المجال السكني أن يلتزموا بقواعد الحجر الصحي، علق أحد المبحوثين قائلا: (أنا لا املك غرفة نوم، نرقد مع خاوتي في الصالون...مضطر للخروج إلى الشارع)، رغم محاولات الشرطة إجبارهم على الدخول إلى منازلهم في بداية الجائحة في شهر مارس، لكن فيما بعد تركتم وشأنهم، لأنه لا يمكنهم الالتزام بهذه القاعدة، وهنا، كشفت الجائحة عن مشكلة السكن الاجتماعي في المدينة الجزائرية، والذي لا يستجيب للحاجات الأساسية للأفراد.

كذلك سجلنا ملاحظة ميدانية أخرى في هذا السياق، هناك فضاءات عمومية أخرى كالمقاهي ونواصي الشوارع والمؤسسات الدينية، كانت تلعب دورا مهما في استيعاب الأفراد داخل المجال الحضري، وفي عمليات المؤانسة الاجتماعية، فعندما أغلقت وجد الأفراد صعوبة في التكيف مع هذا الطارئ الجديد، فدعمت هذه الممارسة فكرة أن المدينة الجزائرية تقوم على ثنائية: الليل والنهار، ساعات النهار تمضى من طرف الأفراد الذكور كله في الفضاء العام، وساعات الليل تمضى من طرف الأفراد في المجال السكني كفضاء خاص ، لذا لم تستطع الفئات الاجتماعية التي تعودت على هذا الإيقاع من الحياة الاجتماعية البقاء في المنازل أوقات الحرج الصحي.

أبانت جائحة كرونا عن شكل من العلاقة بين السلطة العمومية والفاعلين الاجتماعين في المدينة الجزائرية، حيث يتعامل الأفراد بقيم التحايل في الفضاءات العمومية، ويتحول عدم الالتزام بقواعد الحجر الصحي إلى نوع من المقاومة الاجتماعية للسلطة العمومية، التي يعتبرونها المسؤولة عن تردي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، " مبحوث: لما نرى la polisse ندخلوا للديار، عندما يذهبون نخرج، أتعبناهم تاع الصح")، وهذه المقاومة ممتدة عبر العديد من الممارسات الاجتماعية اليومية داخل المدينة الجزائرية، حيث يحاول الأفراد في كل مرة تجاوز الأطر الرسمية، والقانونية، التي تضعها السلطة العمومية وأعوانها، المدينة التي اقترحها صناع القرار والفنيون لم يتم رفضها كليا وعلنيا، ولكن يتم إعادة تشكيلها من خلال الممارسات الاجتماعية المتطورة، تبدو هذه "الخدع" ، "التكتيكات" ...منتشرة هنا في مواجهة المعايير التي فرضها مصممو المدينة، ثم واضحة في التحولات للفضاء المعيشي والتحايل المتنوع على القواعد، هذه الحيل الجيدة للضعفاء في الترتيب الذي وضعه القوي" (Semmoud, B, 2009, p115) .

سجلنا كملاحظة ميدانية، من الفئات الاجتماعية التي لا تلتزم بقواعد الحجر الصحي، فئة الشباب، يتجمعون في أزقة الشوارع، وفي مداخل العمارات، وأمام المؤسسات العمومية التي أوصدت أبوابها، ووراء الأمكنة المخفية عن أعوان الأمن العمومي، يثرثرون، يلعبون لبعة الديمنوا، أو اللعب الالكترونية على أجهزة الهاتف، إنهم نماذج الحيطسيت. [**الحطيست: كلمة استخدمها الباحث إسماعيل قيرة، وهي كلمة مشتقة من كلمة حائط، ويقصد بها ؛ الشخص الذي يتكأ على الحائط طوال اليوم، وهي تعبر عن اليأس والفراغ والبطالة، إسماعيل قيرة."من هم فقراء الحضر؟ قاع المدينة العربية نموذجا"، مجلة المستقبل العربي, العدد(205(1996))**]

يخبرنا أحدهم، قائلا: (أنا لا أخاف من كورنا، لأنها لا تصيب الشباب..... هذه المدينة البائسة، حولتها كورنا إلى سجن كبير...)، يشتكي الشباب من غياب المرافق الترويحية في المدنية الجزائرية، "ففي غياب التجهيزات العمومية، تبقى الفصاءات الخارجية للعمارات، الأماكن الوحيدة للقاء بين السكان، ولسوء الحظ تبقى جودتها المجالية والعمرانية لا تصلح لمثل هذا الاستخدام، بسب انعدام فضاءات اللعب والمساحات الخضراء، والتي تكون غالبا متدهورة وغير مكتملة ((Farida Naceur, Abdellah farhi, 2003, p78

7. حائجة كورنا و تأثيرها على شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجال الحضري العلمة:

من التدابير الصحية الوقائية التي اعتمدت في مواجهة جائحة كورنا، التباعد الاجتماعي بين الأفراد، ترك مسافة عند التواصل مع شخص آخر، هكذا أوصت المنظمة الصحة العالمية، واللجنة الطبية في الجزائر، يبدو في ظاهره إجراء بسيط في مجتمعات تسودها الفرادنية، بينما في مجتمع تسوده الجماعتية، يتحول إلى أمر صعب المنال، فاختلفت مواقف المبحوثين تجاه هذا الإجراء الصحي، يرى بعض الفاعلين الاجتماعين، أن هذا القاعدة الصحية تسهم في الحد من انتشار الفيروس داخل المجال الحضري العلمة، ويتحدث أحد المبحوثين بمرارة أنه لم يزر عائلته منذ خمسة أشهر، قائلا:(لم أرى أمي وأبي، إلا عبر باب العمارة الخارجية)، ليس هناك حل لا بد من الالتزام بقاعدة التباعد الاجتماعي، فانتشار الفيروس مرهونا بالاختلاط الاجتماعي، وأكثر الفئات الاجتماعية التي التزمت بهذه القاعدة في المدينة الجزائرية، هم العاملون في المؤسسات الصحية، والذين كانوا على تواصل دائم مع مرضى كورنا.

بينما يخبرنا بعض المبحوثين، أنهم لا يلتزمون بقاعدة التباعد الاجتماعي،(مبحوث: أنا أزور أقاربي بشكل يكاد يكون مشابه للأيام العادية، ولا أطبق قاعدة التباعد الاجتماعي)، كما لاحظنا ميدانيا استمرار الطقوس الاجتماعية كالأعراس والجنازات في المجال الحضري العلمة،(مبحوث: أختي قرات خطبت لابنها، مستحيل أن لا اذهب.)، سألت أحد المبحوثين لماذا ذهب للعرس كان رده، (العرس تاع لفامي برك... يعني العائلة فقط...)، هنا، يجد الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم تحت نوع من الحتمية الاجتماعية التي تفرضها عليهم الجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها، لأنهم إذا لم يقدموا واجب العزاء أو لم يحضروا حفل الزواج، ستنقطع علاقاتهم الاجتماعية بشكل نهائي، وهنا، الانتماء للجماعة الاجتماعية مرهون بتأدية هذه الطقوس المناسباتية،" فالطقس مهم جدا: لأنه يدعم ثقفنا في العلاقات الاجتماعية الأساسية، ويمنح الآخرين مناسبات لترسيخ مشروعية موقعنا في البنية الاجتماعية، ويلزمنا بالقيام بالشيء نفسه".(غوفمان، 2019، ص25)

إذا كان الفرد في المدينة الغربية تزداد حريته الشخصية كلما اتجه إلى الفضاء الخاص، فإننا نلاحظ العكس في المدينة الجزائرية، كلما اتجه الفرد نحو الفضاء العام تزداد حريته الشخصية، طبعا نستثني منها الحرية السياسية، حيث يعيش الفرد في المجال الحضري العلمة ممارسا كامل حريته بالمفهوم السلبي، حيث يتجاوز القوانين الرسمية، ويخترق القواعد الناظمة لفضاءات العمومية، لكنه في المقابل، يخضع طواعية لنوع من الحتمية الجماعاتية، وهذا مرتبط بالمستوى الذي بلغته معدلات الفردانية في مجتمع المدينة الجزائرية، حيث لا يزال الفرد مدينا لجماعته الأولية، رغم الانفصال الفيزيقي عنها، فهناك الحضور والانتماء الرمزي للعائلة الكبيرة في وعي الفرد، وفي هذا السياق، يفسر كل ميل إلى الفردية، إلى الذاتية، والعالم الحميم، كتهديد لتماسك الأسرة وكخروج عن سطوتها، فهي تبسط نفوذها على الأجساد والعقول والعواطف، وهي تتحكم بالعلاقات" (حجازي، 2005، ص116).

أقامت العائلات في المجال الحضري العلمة حفلات ختان أو زواج خفية عن السلطة العمومية، فلا يزال جزء من الأفراد داخل المجال الحضري يتعاملون مع السلطة بثقافة التحايل الاجتماعي،(مبحوث: لماذا الدولة هذه موجودة في الأعراس...أعلاه طول العام غائبون، إننا نعاني، الحي متهرئ..."، وهنا، الربط بين غياب السلطة العمومية بمختلف أجهزتها وأدواتها سائر الأيام، وحضورها في زمن جائحة الكورنا، هؤلاء

السكان لا يشعرون بأنهم يخضعون إلى سلطة عمومية، هم من فوضوها لإدارة شؤون حياتهم اليومية، وإنما يتعاملون معها بالابتعاد والتخفي منها، يسكنون في المناطق الحضرية التي بنيت بشكل غير رسمي على حواف المدينة المركزية،(منطقة شودار، منطقة بوخبلة، منطقة القوارص)، يشتغل معظمهم في الاقتصاد غير الرسمي، ولا يحضرون الطقوس التي تقيمها المؤسسات الرسمية في الفضاء العمومي، وكأنهم جالية مغتربة تعيش في مجتمع المدينة.

تنتشر عادة اجتماعية تتمثل في المصافحة والتقبيل في المجتمع الجزائري، وهي تدل على متانة العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، فإذا كان التباعد الاجتماعي كقاعدة صحية تقتضي أخذ مسافة مع الآخر، فان العديد من الأفراد وجد صعوبة في الالتزام بها، ومن ثم التخلي عن عادة التقبيل والمصاحفة اليومية، علق أحد المبحوثين، قائلا:(أمي أعلمتني، انه إذا لم أقبلها، فإنها لن تكلمني بعد اليوم...استجبت لطلبها...)، وأحد المبحوثين أصيبت أخته بفيروس كورنا زارها، وسألته عن دافع الزيارة، فقال:(اختي الوحيدة.... أخاف أن تموت ولا أراها...)، وهنا، نذكر العواطف التي كسرتها تدابير الوقاية من فيروس كورنا، فبعضها يضع الأفراد في تحد مع إنسانيتهم.

وفق هذا المنظور، يؤدي التزام الأفراد بقاعدة التباعد الاجتماعي إجرائيا إلى قطع علاقتهم الاجتماعية، ولاحظنا أن المرأة الأكثر هتكا لهذه القاعدة، لأن المجتمع الحضري ينسج شبكة علاقاته الاجتماعية عن طريق القرابة والمصاهرة بين العائلات،" فتضييق الخناق على العائلة في المدن الجديدة لإنهاء القرابة لا يعني أن الروابط القرابية فقدت كل الوظائف، فالاحتفالات بالأعياد الدينية والعائلية التي يساعد تكرارها على تنشيط روابط التبعية والدم والتحالف والمحسوبية (قروض متعددة لتغطية النفقات وتبادل الهدايا والخدمات) ، كلها فرص للتعبير عن وجود العائلة وتعزيزها"(Guetta Maurice, Megdiche Cyrille, 1990, p100) فمن الممارسات الاجتماعية الاعتيادية زيارة المرأة لأهلها في المناسبات الدينية، كالأعياد، ففي المجال الحضري العلمة، بعد عيد الفطر مباشرة عرفت المدينة انتشارا كبيرا لفيروس كورنا، وحدث نفس الأمر في العديد من المدن العربية، مما يدل على أن الزيارات الاجتماعية تمت بشكل عادي بين الأسر والعائلات، وتكشف عن مدى الارتباط الأفراد بالقيم الجماعاتية، وصعوبة الفكاك منها، واستمرارها، " في الحقيقة يعيش الأفراد، وهو

أفراد لذواتهم، ولكنهم عندما ينخرطون في الأنشطة الاحتفالية والطقوس الجماعية، دينية كانت أو غير ذلك، فان الروح الجماعية تتقد ويعاد تنشيط الضمي والحس الجمعي، وينتقل الأفراد(متفردين) إلى أفراد جماعيين" (المحواشي، 2007)

بعد أن أغلقت المحالات التجارية في وجه زبائنها، تحايل الأفراد على هذا الإجراء القانوني، في زيارات ميدانية قادتنا إلى حي بلعلى في وسط المدينة، الذي يحتوي على عشرات المحلات التي تبيع الألبسة، لاحظنا كيف قام التجار بفتح المحلات خفية عن أعوان الأمن العمومي، يفتحون نصف باب المحل، وتدخل ثلاثة أو أربعة نساء إلى الداخل ثم يغلق المحل، مع تكليف أحد العمال بمراقبة أعوان الأمن، بعد أن تشتري النساء إغراضها، يقوم بفتح المحل وتنصرف النسوة، وهكذا طوال اليوم، ونفس الملاحظة مع محلات الحلاقة، (مبحوث تاجر: خمس شهر بزاف...دخلنا إلى دائرة الفقر)، المبرر هنا من طبيعة اقتصادية من وجهة نظر التجار، أما الدافع من وجهة نظر الفاعلين،(مبحوث: مستيحل أن لا اشتري الأواني في رمضان، وأشتري ملابس لأولادي)، وهنا، تسود ظاهرة المظهرية الاجتماعية في المجال الحضري، التي تجعل من الفرد يستسهلك المنتجات المادية لاكتساب مكانة اجتماعية، وهذا أيضا امتدادا لهمينة القيم الجماعتية، التي تعطي قيمة لعالم الأشياء، لوضع تصنيف اجتماعي للأفراد، وكذلك هيمنة النزعة الاستهلاكية على الأفراد، مما يشي بأنهم أصبحوا ضحايا القيم الاستهلاكية، فالمدينة تجارية، وتباع في فضاءاتها التجارية كل المنتجات والسلع العالمية،" فتطور نموذج جديد للحياة متحورة حول عادات جديدة في الاستهلاك، تتمركز حول "التجهيزات المنزلية" والسعادة المتمحورة حول الأسرة النووية ، مما يكشف بدوره عن لتغيرات عميقة عرفها فالمجتمع الجزائري المعاصر".(Pierre Bergel et Nadia Kerdoud, 2017) .

أدى مكوث الأفراد ساعات طوال في المساكن إلى تعزيز علاقات الجيرة في الوسط الحضري، خاصة في الأحياء التي تسكنها الطبقة الوسطى، ففي الأحياء السكينة العمودية(LSP،LPP)، أصبحت دائرة المحادثات تتم في فضاء الحي السكني، مما عزز من علاقات الجوار بين الأفراد، وهو ما يمكننا أن نعتبره بداية تشكل بذرة هوية الانتماء للحي السكني، بعد أن كان أفراد هذه الأحياء السكينة يعبترون الحي بمثابة مرقد DORTOIR،" تختزل وظيفة المدن في توسعها السريع وتنامي هوامشها، فتصبح كأنها فضاء يقصده

المواطن للنوم فقط، حيث لا توجد المقومات الأساسية" (الرشيق، 2016، ص18) لاحظنا كيف شارك الأفراد في بعض الأنشطة داخل هذه الأحياء، كتزين أو تنظيف الحي، وتعقيم السلام، وهو ما يؤكد أن الروابط الضعيفة التي غالبا ما يندد بها على أنها تولد الاغتراب، ترى هنا على أنها لا غنى عنها بالنسبة فرص الأفراد واندماجهم في الجماعات، أما الروابط القوية التي تولد التلاحم المحلي، فتؤدي إلى تشظ شامل" (.غرانفوفوتير، 2018، ص153)

يجمع المبحوثين الذين أجرينا معهم مقابلات، أنه بمجرد نهاية جائحة كورنا، سيعودون إلى زيارة أقاربهم، بل هناك من تحصر بألم عن التفريط في زيارة أقاربه، واكتشف أنهم يمثلون جزء من كينونته الاجتماعية،(المبحوث: سأزور أخوالي، وأعمامي، وكل أقاربي...)، طبعا القيم الدينية هي التي تسوغ هذه العلاقات الاجتماعية تحت مسمى صلة الرحم،" مبحوث: مات قريبي بسبب كورنا، وندمت لأنني لم أزره من قبل..."، وهكذا تعمل الجائحة على خلق حالة عاطفية استثنائية سترمم شبكة العلاقات الاجتماعية، وستعمل على تعزيزها في المستقبل القريب، وهذا، عكس ما تروج له بعض الدراسات الاجتماعية بأن القطيعة الاجتماعية التي أحدثتها جائحة كورونا سيتعود عليها الأفراد.

8. جائحة كرونا وممارسات التضامن الاجتماعي الجديدة في المجال الحضري العلمة:

تنطلق الدراسات في سوسيولوجية المدينة من افتراض مفاده أن الزيادة في معدلات التحضر يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية، وتنحل العلاقات الاجتماعية القرابية والأولية، وتحل محلها العلاقات التعاقدية والعقلانية، وتتحول أشكال التضامن الاجتماعي الآلي إلى التضامن الاجتماعي العضوي، لكن إذا أتينا لاختبار هذه الفرضية في المجال الحضري الذي أجريت فيه الدراسة الميدانية، يتكشف لنا واقع اجتماعي مغاير تماما. كشفت لنا جائحة كورنا عن استمرار الروابط الاجتماعية التقليدية داخل مدينة العلمة، وكل ما يرتبط بها من ممارسات تضامنية، ويتجلى التضامن التقليدي في المجتمع الجزائري،" في الدعم العائلي المختلف للمرأة والرجل العاطلين عن العمل، والحراك العائلي خلف المتر شح في الانتخابات النقابية والسياسية" (Abdelkader Lakja, p245)

سجلنا كملاحظات ميدانية عودة ممارسات التضامن الاجتماعي التقليدي بين الأفراد في المجال الحضري العلمة، مع التأكيد أن هذا المجال يعرف أشكالا من التضامن الاجتماعي في الحياة اليومية العادية، لكنه اخضع طابعا جديدا مع جائحة كورنا، يفسر الفاعلين الاجتماعين هذا التضامن الاجتماعي بربطه بالقيم الدينية، فالجائحة من منظورهم :"قدر من الله عز وجل"، لذا يجب على الإنسان يساعد أخيه الإنسان لتجاوز هذه الجائحة، بينما تشي الممارسات الاجتماعية أن عودة التضامن الاجتماعي مرتبط من جهة بالبنبية الاقتصادية للمجال الحضري، وهو اقتصاد ريعي، وباستمرار القيم الريفية والممارسات التضامنية التقليدية.

إذا اخذ التضامن الاجتماعي طابعا فرديا في شكل مساعدات يقدمها فرد لفرد آخر، فان دوافع الفاعلين الاجتماعيين توزعت بين القيم الدينية، إذا كانت لا صلة قرابية تربط بين الفرد المتبرع والأخر، وتكون القيم القيم القرابية دافعا، إذا كانت هناك علاقة قرابية مع الفرد المتضامن معه، ويأخذ هذا التضامن شكل التضامن الآلي، الذي عرفه دوركايم بقوله:" هناك تعاونا اجتماعيا ينشأ عن وجود عدد من حالات الوجدان مشتركة بين كل أفراد المجتمع الواحد" (دوركايم، 2015، ص144) حيث يقدم الأفراد مساعدات اجتماعية في شكل مواد غذائية، ألبسة، اموال، وغيرها، (مبحوث: أخي عامل يومي، توقف عن العمل بسبب كورنا، علي مساعدته، خوي من الدم واللحم معنديش مزيا...)

أما إذا اخذ التضامن طابعا مؤساستيا بمعنى تشرف عليه مؤسسات حكومية أو جمعيات خيرية ومنظمات المتجمع المدني فان خطاب المبحوثين حول ممارسات التضامن الاجتماعي الجديدة في المجال الحضري العلمة، يرافقه التوجس والتشكيك في هذه العمليات التضامنية، ونصحنا بعض المبحوثين بعدم الانخراط في هذه الممارسات،(مبحوث: لا امنح مساعدة لهذه الجمعيات، إنهم يسرقونها، أو يمنحونها لأقاربهم...)، لأن دوافع الفعل التضامني من وجهة نظر المبحوثين مرتبط بالتوظيف السياسيوي لهذا الفعل، فبعضهم يستبق الحملات الانتخابية القادمة، ويحاول أن يوظف التضامن الاجتماعي لكسب أصوات الناخبين، وبعضهم يغطي عجزه في إدارة الشأن العمومي، حيث تابعنا ميدانيا كيف أشرفت البلدية على توزيع المساعدات الغذائية على الأسر الفقيرة، وقامت بتصوير ممارساتها التضامنية على مواقع التواصل

الاجتماعي، و هذه المساعدات قدمت من طرف المؤسسات الحكومية ومن تبرعات الأفراد، وخاصة الفئات الاجتماعية التي تشتغل في التجارة، " مبحوث: رئيس البلدية فاشل في كل شيئ، انه يسعى ليقنع الناس بانتخابه مرة أخرى، أنا لا تنطوي علي حيله وحيل من أتوا به..."، وهو نوع من الاحتجاج ضد كل المبادرات التي تتأتي بها السلطة العمومية، انه جيل الاحتجاج بتعبير الباحث عبد الناصر جابي،" يرفض الانخراط في المؤسسات الرسمية القائمة، وحتى تلك التي كونتها المعارضة لاحقا كالحزب والجمعية والنقابة، مشككا في الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي" (جابي، 2012، ص24)

استمرار أشكال التضامن الاجتماعي التقليدي داخل المجال الحضري العلمة، يؤشر على أن مستوى التقسيم الاجتماعي للعمل لم يبلغ المستوى الذي يحول الأفراد إلى ممارسات التضامن العضوي، وهذا لأن المدينة الجزائرية هي مدينة ريعية بالأساس، حيث تعيد الأدوات العمرانية توزيع هذا الريع بين أفراد مجتمع المدينة الجزائرية (Rachid Sidi Boumedine, 2018, p165)

يعبر التضامن الاجتماعي بين الأسر والعائلات عن استمرار القيم الريفية داخل المجال الحضري، مما يشر إلى طبيعة الرابط الاجتماعي، القائم على التضامن الاجتماعي العضوي، يفترض هذا النموذج العضوي أن جميع عناصر الكيان تشارك في الكل وتندمج فيه،ويتضح الرابط الاجتماعي بشكل نموذجي في الترابط العضوي والاجتماعي، وهذا المفهوم، أساسي في تفسير التماسك الاجتماعي،(Caroline Guibet Lafaye, p5) لهذا تظهر قوة التماسك الاجتماعي بين الأفراد داخل المدينة الجزائرية، دون أن ينفي هذا المعطى الامبريقي، واقع الصراع الاجتماعي بين مختلف الأفراد والجماعات الاجتماعية، وهنا، تمتد الظاهرة الانقسامية التي تسود المجتمعات الريفية إلى المجتمعات الحضرية في الجزائر، وهذه الممارسات تنفي أطروحة دوركايم، الذي يرى أن:"النموذج الانسقامي ينمحي كلما تقدمنا في التطور الاجتماعي، إذ يقتضي مزيدا من التخصص، وتحرير الوجدان الفردي، فتنفلت بذلك الطبائع الفردية من تأثير الجماعة وتأثير الوراثة" (دوركايم، ص435)

أبانت الجائحة من وجهة نظر الفاعلين الاجتماعيين عن هشاشة المؤسسات الحكومية في مجال التضامن الاجتماعي الرسمي، فالإعانات التي قدمتها لم تصل إلى مستحقيها بسب تعقد الإجراءات

البيروقراطية، (مبحوث: وضعت طلب للحصول على الإعانة المالية، وصدمت بأشخاص حالتهم ميسورة، سجلوا انسفهم ضمن الفئات التي تحاج إلى مساعدة، نحن منذ ثلاثة أشهر ننتظر ولم نتلقى ولا دينار)، وثقافة التحايل التي تطبع سلوكيات الأفراد في المجال الحضري، لذلك تعززت ممارسات التضامن الاجتماعي التقليدي، التي ساهمت في إعانة الأسر الفقير والفئات الهامشية في المدينة.

تكشف الممارسات التضامنية في المجال الحضري العلمة عن تناقضات في السلوك الاجتماعي للفاعلين، فنجد أن رب العمل يطرد العمال أو لا يصرف أجورهم، ومن جهة أخرى، يساهم في تجهيز المستشفى أو مساعدة أقاربه من الفقراء،(مبحوث: صاحب المحل لا يدفع لنا الشهرية...لكنه شارك في تجهيز المستشفى، يرغب في الظهور فقط، يريد أن يصبح زعيم كبير...)، ما يؤشر على أن ممارسات التضامن الاجتماعي تتحكم فيها الانتماء للجامعات الاجتماعية القرابية والولاء للأصول الريفية، وبالتالي، "لسنا أمام فضاء عمومي بقدر ما نحن أمام فضاء جماعاتي، بمعنى أن الفاعلين في الحقلين الديني والسياسي محليا خاضعون للمنطق الجماعاتي سواء من حيث الممارسات، الخطابات والتمثلات".(مسارتي، 2013، ص179)

9. الوصم الاجتماعي لمرضى جائحة كورنا في المجال الحضري العلمة:

لماذا تحولت الإصابة بفيروس كورنا إلى وصم اجتماعي في المجال الحضري العلمة؟ تشير الأدبيات السوسيولجية أن أول من استخدم مفهوم الوصم هو غوفمان، وعرفه بقوله:"شيمة تسفه تسفيها عميقا، وتقلص حاملها من شخص كامل وعادي إلى شخص معيب قليل الشأن" (بروس ج.لينك. وطوك .فيلان،2020، ص144) رغم أن مرض كورنا تشبه أعراضه مرض الانفلوزا، وبالتالي، لا يمكن من خلال الملاحظة الفيزيائية للفرد أن تعرف بأنه مصاب بمرض بكورنا، إلا أننا لاحظنا أن الأفراد يخفون مرضهم عن المجتمع، وهنا، انقسم الفاعلون الاجتماعيون بين مبرر لهذا الاخفاء، وبين مؤيد له، بعض المبحوثين، أكد لنا البعض أن هذا المرض يمكن أن يصاب به أي شخص، وبالتالي، لا داعي لإخفائه عن الناس، بينما البعض الآخر، برر لنا دوافع إخفاؤه للمرض، معتبرين أن الإصابة بالمرض تتعلق بالحسد والعين، وتساهم في تشفي الأفراد في مرضهم، فهذا مبحوث يمارس التجارة، يقول:(لعيطوا عليه لعرب، راك تعرف

ماذا يحدث له...عمرو ما يربح....دخلت للمستشفى بسبب فشل كلوي)، بينما قادنا التحقيق الميداني حول سبب دخوله المستشفى إلى انه أصيب بفيروس كورنا.

إذا كان الوصم الاجتماعي للمرض يعني عملية الفصل النحن عن الهم، "فيعمل الشخص الموسوم إلى العمل على التحكم في المعلومات المتعلق بالوصمة:يخفيها، يخبر البعض دون الآخرين الكشف عنها، يجب على الشخص الموسوم إدارة التوتير بين المعيار الاجتماعي والواقع الشخصي، يجد نفسه في مواجهة ردود الفعل المحرجة تجاهه" (Erving Goffman, 1975, p57) لذا بعض المبحوثين يخفي مرضه حتى لا يطرد من العمل، وهنا، يجد نفسه أمام حتمية الوصم الاجتماعي، (مبحوث: إذا أخبرت صاحب المحل بأنني مصاب بالمرض سيطردني من العمل نهائيا)، وهنا، الوصم الاجتماعي للمرض، لم نجد له غير تفسيرين بحسب من لم يصيبوا، هناك من يعتبر أن مرض كورنا دلالة على علاقة سيئة مع الله، مما يعني أن مالك من الحرام، وهذا نوع من التفسير اللاهوتي للإصابة بالمرض، وهو نوع من تشفي الفئات الاجتماعية الفقيرة في الفئات الاجتماعية الغنية داخل المدينة العلمة،(مبحوث: إنهم لا يدفعون الزكاة، ولا يرحمون الفقراء...يستاهلوا).

بينما يفسر بعض المبحوثين كيف أخذ كورنا طابع الوصم اجتماعي، أن الإصابة بمرض كورنا إلى نفور الأفراد من المريض المصاب، خشية إصابتهم، مما يعني انقطاع علاقته الاجتماعية بالجماعات والأفراد داخل المجال الحضري، فالفرد الذي يخضع للقيم الجماعاتية لا يمكنه أن يخسر علاقته ببقية الأفراد، وبالتالي، عليه أن يخفي مرضه، حتى يتمكن من زيارة أقاربه وعائلته، فإحدى المبحوثات أخبرتنا أنها إذا كشفت عن مرضها سيعتبرونها منحوسة اجتماعيا، وهو نوع من الوصم الاجتماعي، بعض الأعراس التي أقيمت وأصيب أفرادها بفيروس كورنا، أرجعوه إلى النحس الذي جلبته المرأة (العروس) الجديدة، وهنا تكشف هذه الممارسات عن تفشي القيم الخرافية،" لأن العقلانية السحرية تجعل الفرد يفترض، بصورة لا شعورية، أن ذاته والواقع يخضعان لقوى غير التي يمكنه أن يعيشها بالتجربة المباشرة، بمعنى أن هناك في التجربة العادية عنصرا خارج التجربة المباشرة يتخطى العقل" (شرابي، 1984، ص72)

امتد الوصم الاجتماعي للمرض من الأفراد إلى الأحياء السكينة الهامشية في المدينة، في بداية الوباء، كنا نسمع خطابات تتحدث على أن الحي السكني الذي يقع في الجهة الغربية للمدينة (بوخبلة)، يعتبر بمثابة بؤرة انتشار الفيروس، رغم أنه لا توجد تصريحات رسمية من طرف المؤسسات الصحية، تثبت هذا الاتهام، وإنما يعاني ساكنة هذا الحي من الاحتقار والازدراء من طرف ساكنة المدينة، فهو حي تشكل على حافة المدينة مطلع التسعينات بسبب الهجرة الريفية، لذلك يشعر سكانه أنهم أقل مكانة من ساكنة المدينة،" فيعاش هذا الإحساس كوصمة، الأمر الذي يمنعهم من النفاذ إلى أماكن العمل والتسلية والاستهلاك، وينذرهم الإحساس بالوصمة من أن يعيشوا تجربة الفشل المتكررة في المدرسة أولا في العمل ثانيا" (غربالي، 2016،ص84) كما تم وصم بعض الأحياء في المدينة بأنها بؤر انتشار فيروس كورنا، طبعا،(مبحوث: الناس هناك لا يحترمون قواعد الحجر الصحي،سيئين، يعانون من قلة التربية..)، وغيرها من التمثلات السلبية تجاه هذا الحي السكني، والوصم الاجتماعي للأحياء ظاهرة منتشرة في المدن الجزائرية.

10. خاتمة:

نوجز في خاتمة هذه الدراسة أهم النتائج التي خلصنا إليها فيما يلي:

- تفاعل الأفراد في المجال الحضري العلمة بسلوكيات متعددة وبمواقف مختلفة تجاه جائحة كورنا، فبدى الانقسام والتناقض يحكم صيرورة هذه السلوكيات، فإذا كان بعض الفاعلين الاجتماعيين التزموا بقواعد الحجر الصحي، واعتبرها ضرورية في مواجهة خطر انتشار الفيروس، فإن البعض اعتبروها مفتعلة من طرف السلطة العمومية، وهنا، اختلفت تفسيرات الفاعلين الاجتماعيين لهذا السلوك بين من ربطها بتسيب الفضاء العمومي في المدينة الجزائرية، ومن ربطها إشكالية التنشئة الاجتماعية المدينية والثقافة الحضرية.

- تبين أن قاعدة التباعد الاجتماعي بين الأفراد؛ يمكن تطبيقها إجرائيا في المجتمعات التي بلغت معدلات عالية من الفردانية، وتحرر فيها الفرد من سطوة المؤسسات الاجتماعية التقليدية، بينما التجمعات البشرية التي تخضع للجماعاتية، فيجد الأفراد صعوبة في الالتزام بها، وأبانت عن تجذر شبكة العلاقات الاجتماعية وتعقدها، وخضوعها للعلاقات القرابية والقيم الريفية، تعتمد على الطقوس الاجتماعية في تنميتها وتجديدها،

وهذا يكشف عن خضوع المدينة الجزائرية لدينامية من الثنائيات: التقليدي والحداثي، الرسمي وغير الرسمي، الحضري وغير الحضري، الشرعي وغير الشرعي .

-كشفت الممارسات التضامنية الجديدة عن استمرار التضامن التقليدي داخل المجال الحضري العلمة، مما يؤشر على استمرار الممارسات الريفية داخل الفضاءات الحضرية، كما دل على هشاشة التضامن المؤسساتي، فلو لا تبرعات الأفراد لوجدت الكثير من الأسر التي فقدت مداخيلها في مواجهة الفقر المدقع، وكذلك أبانت عن وعي الفاعلين الاجتماعين بالتلاعبات السياسوية بالتضامن الاجتماعي، رغم أن هذه الممارسات حبلت بالتناقضات الاجتماعية، التي تدل على استمرار الثنائية: ريف مدينة في المجال الحضري العلمة.

- الوصم الاجتماعي لمرضى الكورنا في المجال الحضري العلمة، لديه ارتباط بطبيعة العلاقات الاجتماعية التي يخسرها الفاعل الاجتماعي في حالة الإصابة بفيروس كورنا، وكذلك حمى الوصم الاجتماعي القيم الجماعاتية من الانهيار، بسبب تطبيق قواعد الحجر الصحي. كما كشف الوصم عن تمثلات سلبية للفئات الاجتماعية الفقيرة للفئات التي تقبع في قمة الهرم الاجتماعي الحضري، كما دلت على استمرارا الرؤية الخرافية للظواهر المرضية، مما يكشف عن مستويات العقلانية في الفضاءات المدينية، كما عززت جائحة كورنا من الوصم الاجتماعي للأحياء الهامشية، والتي يعاني سكانها أصلا من صعوبة الاندماج الاجتماعي.

في الأخير، تبقى النتائج التي خلصنا إليها يمكن أن تتطابق مع جزء من الواقع الحضري للمدينة الجزائرية، كما يمكن أن تتطابق مع ممارسات وسلوكيات الأفراد في مدن عربية أخرى، لكن تبقى هذه الدراسة الكيفية، التي أنصت فيها الباحث لخطابات الفاعلين الاجتماعي مدخلا منهجيا مهما لفهم آليات اشتغال المجال الحضري الجزائري، والسلوكيات التي وظفها الفاعلون في مواجهة جائحة كرونا، مما يكشف عن قدرة المجتمعات التي توصف بالتقليدية على التكيف مع الظواهر الاجتماعية الطارئة التي تباغتها.

11. قائمة المراجع:

1. احجيج، حسن. التعميم في بحث دراسة الحالة: دروس من دراسة واحة فجيج – المغرب، **مجلة إضافات**، العدد 48/47(2019).
2. بارك، روبرت. وآخرون، المدينة، تعريب: سيد عبد العاطي السيد، ابوبكر عبد القادر، ط1، الرياض: وكالة تبر للدعاية والنشر والإعلام، 1988.
3. بورديو، بيار. بؤس العالم، رغبة الإصلاح، ترجمة: محمد صبح، ج1، ط1، سوريا: دار كنعان، 2010.
4. بوضياف، هشام. إشكالية النمو الحضري في الجزائر بين الواقع والأفاق، حالة مدينة العلمة (ولاية سطيف)، **مجلة علوم وتكنولوجيا**، عدد 49(2019).
5. ج.لينك، بروس. فيلان، طوك. مفهمة الوصمة، ترجمة: ثائر الذيب، **مجلة عمران للعوم الاجتماعية**، العدد31(2020)
6. جابي، عبد الناصر. لماذا تأخر الربيع العربي في الجزائر؟ ط1،الجزائر: منشورات الشهاب، 2012.
7. جورج زيمل، الفرد والمجتمع، المشكلات الأساسية للسوسيولوجيا، ترجمة: حسن احجيج، ط1، القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع،2017.
8. حجازي، مصطفى. الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية،ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005.
9. حجازي، مصطفى، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط9، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005.
10. خرشي، زين الدين. الدلالة الاجتماعية والقيمة للقفازة: قراءة سوسيولوجية، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، 2008.
11. دوركايم، اميل. قواعد المنهج السوسيولوجي، ترجمة: سعيد سبعون، الجزائر، ط1، الجزائر: دار القصبة، 200).
12. دوركايم، اميل، في تقسيم العمل الاجتماعي، ملاحظات حول المجتمعات المهنية،، ترجمة: حافظ الجمالي، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2015.
13. الرشيق، عبد الرحمن. السياسات العمرانية والعلاقات الاجتماعية في المغرب، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية**، العد18(2016).
14. رمعون، حسن. هنية، عبد الحمدي. الجزائر: مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2013.

15. س.غرانفوفوتير، مارك. قوة الروابط الضعيفة، ترجمة: ثائر الذيب، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية**، العدد 26.(2018).

16. سعيدوني، معاوية. أزمة التحديث والتخطيط العمراني في الجزائر، جذورها واقعها، وآفاقها، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية**، العدد16(2016).

17. شرابي، هشام. مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط3، بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1984.

18. غربالي، فؤاد. سوسيولوجيا المعاناة من خلال المعيش اليومي لشباب الأحياء الشعبية، شباب أحياء مدنية صفاقس مثالا، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية**، العدد 16(2016).

19. الغزواني، ادريس. مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقاربة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلوم، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية**، العدد 33(2020).

20. غوفمان، ارفينغ. البناء الاجتماعي للهوية الجنسية، ترجمة: هدى كريملي، ط1، المغرب: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع2019.

21. كاظم أبودوح، خالد. مفهوم المجال العام، الأبعاد النظرية والتطبيقية، **مجلة إضافات**، العدد15(2011).

22. محمد ناشي، محمد. مدخل إلى علم الاجتماع البرغاماتي، ترجمة: طواهري ميلود، ط1، بيروت: دار ابن النديم للنشر والتوزيع، 2014.

23. المحواشي، منصف الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل، **مجلة إنسانيات**, العدد 37 (2007).

24. Mebtoul, Mohamed. « L'introuvable, césure public –prive en Algérie de nouveaux en sante dans la chanp de

25. la privatisation des soins», Autrepart , n° 29(2004).

26. Belguidou, Saïd. La ville en question - analyse des dynamiques urbaines en Algérie. Penser la ville -approches , comparatives, Oct 2008, Khenchela, Algérie.

27. Stéphane Dufour, et Autre. L'enquête de terrain en sciences sociales. L'approche monographique et les méthodes qualitatives. Montréal : Les Éditions Saint-Martin, 1991.

28. Office National des Statistiques, RPGH 2008, les principaux résultats, collection statistiques n°142, 2009

29. Belguidou, Saïd. Le dynamisme des nouvelles places marchandes de l'Est algérien : reconfiguration urbaine et nouvelles donnes sociales. Entre le licite et l'illicite: migrations, travail, marchés, 2011.

30. Isabelle Berry-Chikhaoui, « Les notions de citadinité et d'urbanité dans l'analyse des villes du Monde arabe », Les Cahiers d'EMAM, 18(2009).

31. Boutfnouchte,M. la société algérienne en transition, Alger ; Office des publications Universitaires, 2004.
32. Wirth, L. « Urbanism as a Way of Life », American Journal of Sociology, vol. 44, no 1(1938).
33. NACEUR, F . FARHI, A. « Les zones d'habitat urbain nouvelles en Algérie : inadaptabilité spatiale et malaises sociaux. Cas de Batna», Insaniyat , n° 22(2003).
34. Erving Goffman, . *Stigmate. Les usages sociaux du handicap,* Paris ; Les Éditions de Minuit, 1975.
35. Rachid Sidi Boumedine, « La rente dans l'urbanisme et l'immobilier. Le cas de l'Algérie », NAQD, N° 36(2018).
36. Semmoud, B. « Appropriations et usages des espaces urbains en Algérie», du Nord. Cahiers de géographie du Québec, 53 (148), 2009.
37. Chater , H. enter dessein et dessin :L'évaluation de la qualité de la forme urbaine issue des nouveaux modes de production d'habitat collectif en Algérie, « Un essai à partir des programmes LSP dans la ville d'El-Eulma /SETIF », Mémoire de magister, Université Badji Mokhtar- Annaba, 2015.
38. Bergel, Pierre. Nadia Kerdoud, «Nouveaux lieux du commerce et transformation des pratiques de consommation dans les villes algériennes. Étude de cas à El Eulma et Onama/El-Ghazi (Constantine) », Norois, 217 | 2010.
39. Maurice,G. Cyrille.M « Famille, urbanisation et crise du logement en Algérie», Sociétés Contemporaines, N°3(1990).
40. Akakba .A. et autre, Modélisation du plan d urbanisme de la ville d El Eulma (Algérie), apport de l intelligence territorial dans la gouvernance urbaine.
41. http://www.rjgeo.ro/atasuri/RR%20Geographie%2058_1/Ahmed%20et%20al..pdf
42. Abdelkader Lakjaa, Les jeunes en Algérie: un désordre social pourtour de nouveaux liens sociaux.